رسالة ملكية الى الجالية اليهودية المغربية المقيمة بكندا بمناسبة تدشين رواق محمد الخامس بمدرسة ابن ميمون بمونريال

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 30 شعبان 1416هـ موافق 21 يناير 1996م، رسالة الى الجالية اليهودية المغربية المقيمة بكندا بمناسبة تدشين رواق محمد الخامس بمدرسة ابن ميمون بمونريال وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها مستشار صاحب الجلالة السيد محمد علال سيناصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

رعايانا الأعزاء الأوفياء أعضاء الجالية اليهودية بكندا.

ان اسلافنا الامجاد المستلهمين تعاليم الاسلام وعبر التاريخ وروح الكرامة الانسانية ما فتئوا يضعون موضع التنفيذ الوصية التي ذكر بها جدنا سيدي محمد بن عبد الرحمن قبل ازيد من قرن بقوله ان اليهود يتمتعون بالعدل الذي امر الله به وبالمساواة بينهم وبين المسلمين في كل الاحكام حتى لا يلحق احدا منهم مثقال ذرة من الظلم ولا يضام ولايناله مكروه ولا اهتضام. وإذا كان جناح محمد الخامس تكريما للروح الطاهرة لوالدي طيب الله ثراه فلان مقاومة جلالته للنازية كانت تعبيرا عن طريقته الخاصة في الربط بين السيادة الوطنية وحق الحرية لكافة المواطنين المغاربة. وهكذا أكد رحمة الله عليه أن ماقام به خلال الحرب كان جزاءا لا يتجزأ من واجبه كرمز للسيادة الوطنية.

ولا شك ان مفهوم السيادة هذا وثيق الصلة بالنهضة السريعة الرائعة التي عرفتها الروح الوطنية وذلك بتكريس التكامل بين المطالبة بالاستقلال وضمان الحريات العامة. وهذا الاتجاه الذي أصبح تقليدا في حياتنا الوطنية ينسجم مع وفائنا بالتزاماتنا الجهوية والدولية ومع الاخلاص لها. فإنه تحول بالتالي وبشكل طبيعي الى استقطاب لسبل السلام فكان لعطفنا الأبوي على رعايانا اثر في فتح آفاق جديدة وتعزيز الآمل وتقوية الايمان بالمستقبل.

وانكم لتسهمون كذلك ربما فوق ما تتصورون في العمل على انتصار السلام . فنحن واياكم مرتبطون بالمبدأ الراسخ المثمر للبيعة الدائمة التي تضمن لكل مغربي أصالته وحقوقه التي تسهر عليهامؤسساتنا. وإننا لمهتمون بكل ما يمكنه التأثير في أحوال الجاليات المغربية التي تعيش بعيدا عن الوطن ولكنها قريبة منه روحيا الى درجة أنها تواصل إثراء...وإن علاقاتنا الطيبة مع كندا لدعم لكم في مهمتكم رسلا للتعاون والتفاهم والصداقة.وان جناح محمد الخامس بمدرسة ابن ميمون يشكل اصرة بين روحه طيب الله ثراه وبين فكرة التعددية في هذه الجهة النشيطة الخلاقة المضيافة. ولو علم هذا المسعى والدي الذي كان شديد التمسك بتعاليم الدين عبر التراث الثقافي لارتاح له ارتياحا عميقا. فقد كان يعتبر التربية أحسن درع لدفع التعصب والتطرف والانغلاق وعدم التسامح.ويشهد الرمز الذي يجسده ابن ميمون للمسيرة الفكرية اليهودية الاسلامية البديعة المثالية كما أنه يدل على قيمة تراث حي جدير بتوجيه حاضرنا قمين بصوننا من الحيرة والضلال.وفي الوقت الذي قاربت فيه وسائل الاتصال بين الناس بشكل منقطع النظير لا يجوز أن ننسى ما سماه مفكر يهودي آخر بأساس الوجود البشري الذي هو العلاقة بين الانسان وأخيه الانسان.ولا يمكننا أن ننسى كذلك أن ابن ميمون كان اندلسيا وأن الاندلس كانت تجمعنا مسلمين ويهودا في ظل تجربة تعايش رائع. وعانينا بعد ذلك محنا متشابهة. لذا تعين علينا أن نواجه معا تحديات نهاية هذا القرن. وهذا يعني مما لا ريب فيه روح التضامن ارتبطت بمصيرنا بصفة تلقائية.

كونوا رعاكم الله المثل الحي لما كان المغرب باستمرار حريصا على أن يحققه بفضل الميثاق اقوى من القانون وامتن من محض الاحسان وأنجع في مناهضته لكل تمييز بين المغربي اليهودي والمغربي المسلم كما أن جذوره ضاربة في أعماق تاريخ فريد من نوعه.

اللهم أني أسالك أن تسدد خطانا وتثبت أقدامنا على شرعة الهداية فكلنا أبناء سيدنا ابراهيم الخليل. وكلنا نهفو الى العمل على تثبيت دعائم الوئام ونشر ألوية السلام .إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتيكم خيرا. صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

في يوم الاحد 30 شعبان عام 1416 هـ